تصدير الطبعة الثانية

الفيلسوف الراهب

تبادر الهيئة العامة لقصور الثقافة دائماً إلى الاحتفاء برموز الثقافة والفكر الذين يضعون اللبنات البارزة فى البنية الثقافية المصرية، تقديراً من الهيئة لدورهم البارز ولإسهامهم المتفرد في هذا المجال.

وقد كانت الهيئة العامة لقصور الثقافة سباقة فى ذلك، فاحتفت بالمفكر والفيلسوف الكبير الدكتور عبد الرحمن بدوى فى عيد ميلاده الثمانين حيث أصدرت هذا الكتاب الضخم عام ١٩٩٧، وهو الذى نعيد طباعته اليوم وتقديمه إلى القارئ فى طبعة جديدة معتنىً بها، بعد أيام قليلة من رحيل هذا الرجل الذى أثرى المكتبة العربية - والفلسفية على وجه التحديد - بالعديد من الكتب والمؤلفات والمترجمات وكتب التراث المحققة والموسوعات العلمية والفكرية فيما يزيد عن مائة وخمسين كتاباً.

وغير خفى على القارئ والمثقف العربى ما قدمه الفيلسوف الراحل د. عبد الرحمن بدوى من إسهام رائد ومتميز فى نقل الثقافة الأوروبية، وفلسفتها بشكل خاص، إلى الثقافة العربية فى ترجمات دقيقة وشاملة بدءاً من أرسطو وأفلاطون وانتهاء بهايدجر وشوبنهاور وجوته ونيتشه، وعبوراً بفلسفات العصور الوسطى، كما اهتم بتقديم الفلسفة الوجودية إلى اللغة العربية، وتبنى فكرها وأسهم - بذهنية متفردة - فى الإضافة إلي هذه الفلسفة بالعديد من المؤلفات مثل «الزمان الوجودى»

و«العبقرية والموت»، مما أضفى بعداً جديداً على الثقافة العربية.

وإلى جانب ذلك اهتم د. عبد الرحمن بدوى بالبحث فى التأثير المتبادل بين الثقافة العربية والثقافة الغربية، خصوصاً فى مراحلها الأولى والمبكرة، وركز فى بدايات حياته على دراسة بعض الظواهر غير الملتفت إليها فى الفكر الإسلامى مثل «ظاهرة الإلحاد فى الإسلام» واعتمد فى ذلك على تقديم فكر منطقى استدلالى يعتمد على آليات المنهج الفلسفى فى درس الظواهر وتحليلها.

وفى أخريات حياته كرس العديد من دراساته للدفاع عن الإسلام ونشر هذه الدراسات فى كتب باللغات الأوروبية؛ فقدم كتاباً للدفاع عن «الرسول محمد صلى الله عليه وسلم»، رداً على الافتراءات التى هاجمه بها بعض الكتاب الغربيين، ونشر كتاباً آخر للدفاع عن القرآن الكريم، وثالثاً يوضح فيه الأثر الكبير للإسلام فى المجتمع الحديث ودوره فى تأسيس حياة مجتمعية ناجحة .

وهيئة قصور الثقافة إذ نعيد اليوم طباعة هذا الكتاب الذى أشرف عليه الدكتور أحمد عبد الحليم عطية، وأسهم فى كتابته نخبة من مثقفى ومفكرى مصر، فإنها تحتفى بالقيمة العظمى التى أورثها لنا الدكتور بدوى الذى وصفه طه حسين بأنه «أول فيلسوف عربى»، كما أنها تشارك بهذا الكتاب في إعادة تسليط الضوء على ابن هذا الوطن الخلاق والمبدع فناً وفكراً وحضارة ورقياً، لعلنا بذلك نكون قد قدمنا لهذا الرجل - فى حياته، قبل مماته - اليسير مما يليق به كمفكر جاد ودؤوب ومتفرد، لم يبخل بدقيقة من عمره - الذى وهبه كله للفكر والثقافة فقط - من أجل رفعة شأن الإنسان والفكر والحرية في العالم كله.

أنس الفقى

obeikandl.com

تصدير الطبعة الأولى

احتفاءً بالقيمة

يأتى هذا الكتاب فى إطار حرص الهيئة العامة لقصور الثقافة على الاحتفال بكل القيم الرفيعة فى ثقافتنا، والرواد الذين يمثلون ويجسدون هذه القيمة، التى نحرص عليها، وعلى أن تكون أمام الأجيال الجديدة نموذجاً حياً، من أجل نهوض ثقافى حقيقى، أسس له هؤلاء الرواد، وعلى الأجيال التالية الاحتذاء، والتمثل، وإكمال مسيرة البناء الثقافى العظيم لنهضة مصرنا العربية الإسلامية فى مختلف مناحى الفكر والثقافة والفن والإبداع.

ويمثل احتفالنا بالفيلسوف الرائد عبد الرحمن بدوى، عميد الفلسفة العربية، تأكيداً على حرصنا على الاحتفاء بالقيمة التى يمثلها عبد الرحمن بدوى، ودوره المؤسس فى الفلسفة العربية والفكر العربى الحديث.

وقد ضم هذا الكتاب دراسات لأعلام ورموز الفلسفة المصرية والعربية، وصفوة من كبار مفكرينا، وفلاسفتنا، والذين تتلمذ معظمهم على يد عبد الرحمن بدوى مباشرة، أو درسه واستفاد من فكره وفلسفته وموسوعيته.

ونحن - إذ نذكر ذلك - نؤكد على عميق شكرنا للجمعية الفلسفية المصرية التى شاركتنا فرحنا وحبنا واحتفالنا بعبد الرحمن بدوى، بهذه النخبة الممتازة من مفكرينا، ولا يفوتنا أن نشكر كبار الفلاسفة العرب - من مختلف الأقطار الشقيقة - الذين يشاركوننا هذا الاحتفال، بحضورهم ومشاركتهم، وإيمانهم - معنا - بقيمة بدوى وفكره، وعمق أثره، وامتداد عطائه الثرى الخلاق إلى اليوم، أطال الله عمره، ومد فى عطائه المبارك، الذى مازال - إلى اليوم - يمارس دوره فى تمثيل قيمة فكر الأمة، والدفاع عن روحها وقيمها.

وثوابتها الفكرية والعقائدية، لتبقى خصوصيتها فى مكانها اللائق، وموضعها الأمثل، بما يتناسب مع ثقافتها وفكرها، رغبة فى نهضة حقيقية تصل إلى المستقبل بأسباب من إدراك الماضى وتمثله، وتفهُّم الحاضر ووعيه، ليكون المستقبل ممتدا من الجذور إلى آفاق الحضارة العالمية الراهنة.

فشكرا لجميع من شاركونا هذا الاحتفاء، وشكرا لجهد الجمعية الفلسفية المصرية، وأسرة تحرير **الكتاب التذكارى**، على هذا الجهد الطيب.

وعلى الله قصد السبيل

حسين مهران

obeikandl.com

عبد الرحمن بدوى

«دراسات مهداه»

obeikandl.com

obeikandl.com

شغل الباحثون المعاصرون فى العربية بما سمى «المشاريع العربية المعاصرة» التى طرحت للبحث إشكالية «التجديد والتراث» ومحاولة تقديم «رؤى جديدة» للفكر العربى، و «العقل العربى». والحقيقة أننا لا نستطيع التعامل مع هذه «الاجتهادات الفكرية» بمعزل عن «الجهود الفكرية» التى سبقتها ومهدت لها. فما الثمار المثمرة إلا وتسبقها جذوع باسقة وجذور راسخة. فالرعيل الأول من رواد الدراسات الفلسفية العربية المعاصرة قد أسهم بجهود لها تأثيرها القوى فينا وحضورها الفاعل بيننا، وذلك منذ بداية الجامعة المصرية وقبلها. فالتمهيد للشيخ مصطفى عبد الرازق، و«الجوانية» عند عثمان أمين، و«تجديد الفكر العربى» عند زكى نجيب محمود، وما قدمه عبد الرحمن بدوى عن "روح الحضارة العربية"، والتراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية، والإنسانية والوجودية فى الفكر العربى، تعطينا الملامح الأولى لبدايات التفكير الفلسفى المعاصر، والأرضية التى ظهرت على أساسها جهود أصحاب التجديد والرؤية والتكوين.

ونقف - اليوم، فى هذا العمل - أمام جهد ما يزال فى طور العطاء لرائد من رواد فكرنا الفلسفى المعاصر، هو عبد الرحمن بدوى الذى أسهم - منذ ١٩٣٩، وربما قبلها، وحتى اليوم - بإنتاجه الفلسفى الذى ألهم - وما يزال يلهم - الباحثين ويمدهم بمصادر الفكر الغربى القديم والمعاصر، والتراث العربى الإسلامى؛ تأليفاً وتحقيقاً وترجمةً، بما لا يستغنى عنه الباحث، والمثقف، والمتخصص فى مجال الدراسة الفلسفية.

والحقيقة أن بدوى - بما قدمه وما يقدمه من كتابات - إنما يؤسس ليس فقط للدراسات الفلسفية وإنما الخلق وعى عربى معاصر، أو ما أسماه فى أول دراساته عن نيتشه ١٩٣٩ «ثورة روحية» تواكب الثورة السياسية، فأهمية بدوى ورواد الدراسات الفلسفية هو تأكيدهم الدائم على دور الفلسفة فى تأسيس الوعى والروح التى يمكنها خلق حياة جديدة، ونظرة جديدة للكون، والحياة، والتاريخ. فتأسيس النظر أساس العمل، والثورة الروحية أساس الثورة السياسية والحضارة الجديدة.

ونحن، بما نحن فيه، وبما نمر به من أحداث غيرت عنها عصور العلم والتقنية الحديثة وثورة الاتصالات، والمعلومات، ومحاولة توحيد العالم، وما يستتبع ذلك من اقتصاد عالمي يخرج من دائرته كل ماليس منتج، ويسيطر عليه المنتج القادر، الذي يخضع ويهيمن على غير المنتجين، أو ما نطلق عليهم العالم الثالث، أو الرابع، أو الخامس، علينا أن لا نكتفي بدور المتفرج، وأن نبحث عن «روح الحضارة العربية»، ونسعى لأن يكون لنا دور في الحضارة الجديدة بإيجاد هذه النظرة الجديدة للحياة والكون. تلك كانت رؤية بدوى مع نذر الحرب العالمية الثانية، ننقلها بألفاظنا مع نذر وتباشير القرن القادم، مطلع الألف الثالثة.

ولا نقصد - بالطبع - القول إن ما قدمه بدوى يحدد لنا ملامح الألف الثالثة. ولكننا نؤكد دعوته إلى روح جديدة ونظرة جديدة وحضارة جديدة كانت - في حينها. ولا تزال - ضد المحتل الغربي المسيطر ومع الاستقلال الوطني

وإذا تساءلنا لماذا بدوى في هذه اللحظة الراهنة؟ هل الكتابة عن بدوى تعبير عن الواقع الفلسفي المأزوم الذي نحياه، وبالتالي الواقع الاجتماعي والاقتصادى والسياسى العربى المأزوم الذى يمزقنا ويذهب بنا بعيداً عن أنفسنا؟، هل العودة إلى بدوى، والكتابة عنه، والاهتمام بإقامة مؤتمرات دولية، وتقديم كتب تذكارية، ورسائل جامعية، وملاحق لمجلات ثقافية، هو تجاوز للغربة، الغربة المزدوجة، غربة بدوى عن وطنه منذ ١٩٦٧ وحتى الآن، وغربة الباحثين العرب عن مناقشة أعمال بدوى؟ ما هى دوافع هذا الاهتمام الذى لم يَفِه حقَّه - بعد - بالنسبة للدور الذى قام به فى حياتنا الفكرية والثقافية؟ أسئلة كثيرة تطرح عند الحديث عن بدوى، وهى - فى الحقيقة - أسئلة عن دور الفكر والفلسفة فى حياتنا المعاصرة.

السؤال: ماذا عسانا أن نقول أو نقدم عن بدوى؟ يدور حول قيمة ودور الفلسفة فى حياتنا. كما يدور حول دور الرواد الذين مهدوا الطريق بإنتاجهم الذى قدموه - ومازالوا - وتؤرقهم هموم «الفكر والوطن» وليس فقط سؤال عن الطيور المهاجرة، والنسر البعيد، والرائد الغائب/ الحاضر

إن تكريم بدوى الحقيقى يتمثل فى إنتاجه وما قدمه فى حياته الحافلة، لكن درس

أعماله وبحثها ومناقشتها، الذى تقوم به الطليعة الواعية من أساتذة الفلسفة والعلوم الإنسانية، هنا فى مصر، بالاشتراك بين (الهيئة العامة لقصور الثقافة) و(الجمعية الفلسفية المصرية)، من خلال جهود محمود أمين العالم، وحسن حنفى، وأميرة حلمى مطر، وأحمد صبحى، وغيرهم ممن يقدرون جهده، هو تأكيد لدور وأهمية الفلسفة فى هذا الرمز والقيمة الكبرى فى حياتنا الفكرية، والذى يماثل - تماماً- قيمة نجيب محفوظ فى حياتنا الأدبية. فهو - كما أطلق عليه أنور عبد الملك - **عميد الفلسفة العربية**.

إن تكريم الرواد سمة ثقافية هامة ذات دلالات متعددة، وقد حرص الرعيل الأول على القيام بذلك فى كتب تذكارية، نذكر منها: الشيخ مصطفى عبد الرازق، وإبراهيم بيومى مدكور، وعثمان أمين، وزكى نجيب محمود، وتوفيق الطويل، ومحمود قاسم، وأبو الوفا التفتازانى. وهو تقليد نؤكده، ونحرص عليه، ونضيف إليه أن التكريم هو مناقشة القضايا التى أثارها الرواد، والحوار معهم حولها، وذلك فى أثناء حياتهم الخصبة، فالجدل والحوار من السمات الهامة التى تميز الفكر الفلسفى، ودلالة تكريم الأساتذة - فى حياتهم - والاحتفال بأفكارهم وطرحها للحوار، أكثر خصوبة وأجدى لتهيئة السبل لتأسيس النظر الفلسفى النقدى الواعى بقضايا العصر ومشكلاته. هكذا علينا أن نتعامل مع أمثال: محمود أمين العالم، وأنور عبد الملك، ويحيى هويدى، ومراد وهبة، وفؤاد زكريا، وأميرة حلمى مطر، وصلاح قنصوة وغيرهم.

ويأتى هذا الكتاب التذكارى فى الاحتفال بمرور ثمانين عاماً على ميلاد الدكتور بدوى فى رحلة عطائه الفلسفية، والدراسات التى يتكون منها المجلد الحالى تضم عدداً كبيراً من الأبحاث التى أعدت للاحتفال به فى الندوة الدولية التى تعقد بالقاهرة فى النصف الثانى من مايو ١٩٩٧، ويشارك فيها عدد كبير من الأساتذة فى مصر والعالم العربى وفرنسا، وهم من تخصصات شتى، وهناك عدد كبير آخر من الأبحاث لم نتمكن من ضمها إلى هذا المجلد، وإلا تضاعف حجمه بشكل مبالغ فيه.... تسعى هذه الجهود إلى تكريم بدوى فى حدود إمكانياتها المتاحة، فى الوقت الذى تتقاعس فيه المؤسسات الثقافية فى بلاده عن ترشيحه لجائزة الدولة التقديرية، أو تكريمه

بالشكل الذى يتناسب مع عطائه. لقد قامت كلية الآداب فى جامعة القاهرة بترشيح بدوى لعدة جوائز دولية، إلا أن تكريمه فى بلاده هو الشىء الوحيد الذى يتناسب مع عطاء بدوى المبدع الخلاق خلال ما يقرب من نصف قرن.

ويتكون العمل الحالى من أربعة أقسام : **الأول** عن «مبتكرات بدوى»، وهو يشمل دراسات تتناول أعمال الفيلسوف فى إطارها النظرى العام، ويضم ست دراسات : نفتتحها بدراسة الدكتور حسن حنفى عن «الفيلسوف الشامل ، مسار حياة وبنية عمل ، عبد الرحمن بدوى فى عيد ميلاده الثمانين». ويتناول حنفى بدراسته المطولة - التى تكون بمفردها كتاباً عن بدوى، والتى جعلنا منها افتتاحية لهذا المجلد - أعمال الفيلسوف بالحوار، حيث يناقش - فى فقرات سبع - جهود بدوى والأطر الكلية للكتابات من خلال مفهوم الحوار- **أولاً**: من جيل إلى جيل،**ثانيا**: الفلسفة على الاتساع، **ثالثا**: الجبهات الثلاث،**رابعا**: المشروع الفلسفى العلمى، **خامساً**: المشروع الفلسفى النهضوى (الأنا)، **سادساً**: المشروع الفلسفى التاريخى (الآخر)، **سابعا**: المشروع الفلسفى الإبداعى (الواقع).

يمثل بحث حسن حنفى جدل الأجيال، وهو ـ كما يقول فى نهايته -: «شهادة تلميذ له، تعلم منه واستأنف مشروعه، وارتكن إليه (من النقل إلى الإبداع) بفضل تحقيقاته للترجمات العربية القديمة، فكلنا - شئنا أم أبينا - جزء منه»

واذا كان حنفى قد انتهى إلى توحد مع بدوى، فقد بدأ الدكتور أحمد محمود صبحى دراسته «عبد الرحمن بدوى الفيلسوف المتوحد» ببحث عن هذا التوحد، ويلخصه بموقف بدوى السياسى الدّاعى إلى الحرية فى عصور أقلقتها الدعوة إلى الحرية، فاتجه إلى العلم. ويقف صبحى أمام عمل بدوى «مذهب الإسلاميين» بالتحليل والحوار والمناقشة، موضحا إفادة المشتغلين بالفلسفة الإسلامية منه

وتنقلنا الدكتورة أميرة حلمى مطر إلى «بدوى فيلسوف الحضارة» فالحضارة هى المفهوم الأشمل الذى نستطيع من خلاله تناول فكر وإنتاج بدوى الفيلسوف الموسوعى. إننا لا نستطيع أن نناقش جهود بدوى دون أن نعرج على مواقفه السياسية، وهكذا ألمح أحمد صبحى ، وقد خصص الدكتور عبد المنعم تليمة -

رئيس قسم اللغة العربية – بحثه عن الفلسفة السياسية فى كتابات عبد الرحمن بدوى . إن بدوى يمثل أحد التيارات الفكرية السياسية الهامة فى مجتمعنا المصرى وكان له تأثيره الكبير فى الحوار الوطنى منذ الأربعينيات، ومن هنا أهمية الحوار بينه وبين التيارات المختلفة، لذا جاء بحث الأستاذ محمود أمين العالم كحوار بين تيارين أساسين، إن العالم الذى كتب العديد من الدراسات الجادة حول بدوى يقدم لنا بحثه «كشف حساب فلسفى مع الدكتور عبد الرحمن بدوى ومع نفسى»، وهو بهذا الحساب الختامى لا ينهى حواراً، ولا ينهى الجهود المختلفة فى درس أفكار بدوى، ويأتى بحث الدكتور أنور عبد الملك: كيف تكون الفلسفة؟ ليقلد الأستاذ عمادة الفسلفة الفلسفة العربية المعاصرة متوجاً أبحاث القسم الأول وممهداً للقسم الثانى الذى يدور حول «إسلاميات عبدالرحمن بدوى»

يشتمل القسم الثانى على سبع دراسات قدمها أساتذة متخصصون فى الاجتماع والتاريخ وعلم النفس والفلسفة . يقدم الدكتور السيد أحمد حامد أستاذ الاجتماع والأنثروبولوچيا بجامعة الأسكندرية فى الدراسة الأولى«قراءة عبد الرحمن بدوى لابن خلدون»، والدكتور عطية القوصى أستاذ التاريخ بآداب القاهرة «الاتجاه الإسلامى عند بدوى»، ويعرض الدكتور أحمد القاضى من كلية الدراسات العربية والإسلامية جامعة القاهرة بالفيوم لـ «عبد الرحمن بدوى ومكانته فى الفلسفة الإسلامية» الحديثة، وينقلنا الدكتور يوسف زيدان، جامعة الأسكندرية – آداب دمنهور «من تايخ الإلحاد إلى تاريخ التصوف... قراءة فى أعمال بدوى» . ونتوقف فى ثلاث دراسات تالية عند« العلاقة بين التصوف الإسلامى والمذهب الوجودى عند بدوى » للدكتور إبراهيم محمد تركى، كلية التربية – جامعة كفر الشيخ، «وبدوى واكتشاف العناصر الوجودية فى المذاهب الصوفية» للدكتور حسن حماد، آداب الزقازيق، «والمذهب الإنسانوى العربى فى فكرنا التأسيسى وفى القطاع الفلسفى الراهن» للدكتور على زيعور أستاذ الفلسفة بالجامعة اللبنانية

ويدور القسم الثالث حول بدوى والفلسفة الغربية سواء لدى اليونان أو المعاصرين حيث يكتب د . مدحت الجيار رئيس قسم اللغة العربية بآداب الزقازيق عن الأخلاق بين الخطابة والنقد الأدبى ودور أرسطو وعبد الرحمن بدوى فيها كما يكتب د.

مصطفى النشار بآداب القاهرة عن عبد الرحمن بدوى مؤرخا للفلسفة اليونانية، ويقدم د. ماهر عبد القادر رئيس قسم الفلسفة بالأسكندرية ملاحظات على بعض إسهامات بدوى فى المنطق وفلسفة العلوم، ويعرض د. سعد عبد العزيز حباتر للمثالية الألمانية كما يراها الدكتور بدوى، ويختص بحث صاحب هذه المقدمة بـ (نتيشه بدوى)، بينما تتناول منى يوسف «اشبنجلر عند بدوى».

أما عن القسم الرابع، الذى يدور حول إسهامات بدوى الأدبية ففيه دراستان الأولى للدكتور ماهر شفيق فريد عن «بدوى فى دراساته فى الآداب الغربية»، ويحلل لنا الدكتور حسين فهيم رحلة بدوى من خلال الكتاب (الحور والنور)، هذا عدا ملاحق الكتاب الذى نريدك أيها القارئ أن تقبل عليه لتكتشف ماذا تقول الأجيال التالية فى جهد الرائد.

ولا يسعنى، فى النهاية، إلا أن أشيد بالمجهود الكبير للذين أسهموا فى إنجاز هذا العمل، خاصة كلا من (الجمعية الفلسفية) : الأستاذ محمود أمين العالم، والأستاذ الدكتور حسن حنفى، ومن (الهيئة العامة لقصور الثقافة) - التى أخرجت هذا الجهد الضخم - وعلى رأسها الأستاذ حسين مهران، ومعاونة الأستاذ محمد السيد عيد (المشرف العام على التحرير)، والشاعر رضا العربى مدير التحرير، والذين لولاهم - جميعاً - ما ظهر هذا الجهد بهذا الصورة، سواء فى الإعداد للندوة، أو فى إصدار الكتاب.

د. أحمد عبد الحليم عطية

أبريل ١٩٩٧